وهكذا حددت التربة الاجتماعية ضرورة ولادة الطريقة الفنية الجديدة بينما قدمت حالة الأدب الواقعي النقدي الذي بلغ قمة تطوره في اواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، مساعدة ضخمة في مجال تحويل الضرورة الى واقع .

يرتبط تطور الواقعية الاشتراكية في روسيا بمؤلفات الكاتب العظيم مكسيم غوركي . وتشهد هذه المؤلفات على اهتمام كاتبها العميق باعمال سابقية العظماء وعلى ذلك التجديد الذي جاء به . فمؤلفات غوركي ، حتى المبكرة منها ، لاتكشف خواء النظام الاجتماعي القديم ومعاداته للانسان فحسب ، بل تكشف ايضا حتمية انهيار العالم القديم وانشاء العالم الجديد .

لقد سبق أن قلنا ان التجسيد النقدي لأسس الحياة في روسيا الاقطاعية البرجوازية لم يبق في الظروف الجديدة المهمة الأساسية ، بل اصبح خاضعا لمهمة أكثر اهمية هي تدعيم المناضلين في سبيل بناء العالم الجديد .

واتخذ تنفيذ هذه المهمة طابعا رومانتيكيا ثوريا في الغالب في المرحلة الأولى من الحركة البروليتارية الثورية . فقوبل عالم المتعيشين البرجوازيين والسلطة المتوحشة بصورة « الصقور الابية ونذير العاصفة » المبشر بالثورة وبنماذج انسانية اخرى ذات ارادة لاتقهر امثال دانكو . وقد عبرت هذه الصور الفنية عن طموح الناس الرائع الى النضال من اجل تحرير الانسانية وسعادتها ولكنها كانت خالية من تصوير الأعمال الثورية الحقيقية والمناضلين الثوريين الواقعيين .

ومع نمو الحركة الثورية العمالية في فترة الاعداد لثورة عام ١٩٠٥ وتنفيذها ازداد وضوح الرؤيا الفنية وانتصبت قامة « بطل التاريخ » العامل المناضل في سبيل الاشتراكية وظهرت امكانية تصوير القوة الجديدة تصويرا فنيا واقعيا . واذا كانت نماذج « الصقر » و « نذير العاصفة » و « دانكو » قد عكست بداية نهوض البروليتاريا الثوري فان « بافل فلاسوف » في رواية « الام » لغوركي يجسد مباشرة النموذج الواقعي للعامل الثوري .

لقد كانت اهمية رواية « الام » عظيمة جدا ، ففيها بين الكاتب البروليتاري الكبير غوركي بداية انهيار النظام البرجوازي الذي كان يبدو آنذاك وطيدا . وصور غوركي ضحالة البرجوازية الروحية وعجزها عن الابداع وقابلها بقوى البروليتايا النامية ومثلها العليا .